ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اى من توليهم فى الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين الا تفعلوه اى الا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى فى المواريث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة فى الارض تحصل فيها فتنة عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر وفساد كبير فى الدين وقرى كثير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لما قسم المؤمنين ثلثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى التوارث من الاجانب فى كتاب الله فى حكمه او فى اللوح او القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شيء عليم من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبى صلى الله عليه وآله من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برىء من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته

سورة التوبة مكية (مدنية) وآيها مائة وعشرون وتسع آيات

وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهى آخر ما نزلت ولها اسماء أخر البوءة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهى التبرى منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه آية او سورة بين موضعها وتوفى ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الانفال لان فيه ذكر العهود وفى براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلف الصحابة فى انها سورة واحدة وهى سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله اى هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتدا لتخصصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وقرى بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذى عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله وبرسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريئا منها وذلك انهم عاهدوا مشركى العرب فنكثوا الا اناسا من بنى ضمرة وبنى كنانة فامرهم بنبذ العهد الى

الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا فقال فسيحوا فى الارض اربعة اشهر شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت فى شوال وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر اميرا على الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنا على رض سمع ابو بكر رض الرغاء فوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان يوم التروية خطب ابو بكر رض وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده ولعل قوله ولا يؤدى عنى الا رجل منى ليس على العموم فانه صلى الله عليه وآله بعث لان يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه فى بعض الروايات لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى واعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واذان من الله ورسوله الى الناس اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع فى ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين ان الله اى بان الله برىء من المشركين اى من عهودهم ورسوله عطف على المستكن فى برىء او على محل ان واسمها فى قراءة من كسرها اجراء للاذان مجرى القول وقرى بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين فان تبتم من الكفر والغدر فهو فالتوب خير لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولى عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزى الله لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا فى الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم فى الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين او استدراك وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينكثوا او لم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين ان الله يحب المتقين تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة الاشهر الحرم التى ابيح للناكثين ان يسيحوا

Copyright © King Saud University